بلاغـــة التوجيـــه البديعـي
فـي
القــرآن الكــريـم

إعداد
حمدي محمد ضيف حسين
قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان –
جامعة الأزهر- أسوان

ملخص البحث

يدور هذا البحث حول مظهر من مظاهر إعجاز القرآن في بلاغته ونظمه وأسلوبه؛ متمثلا في أسلوب من أساليب البديع في القرآن الكريم؛ وهو: **"بلاغة التوجيه البديعي في القرآن الكريم"**، حيث يُسهِم التوجيه البديعي في اتساع المعنى مع الإيجاز؛ باحتمال الكلام معنيين مختلفين يستدعيه السياق، مما يجمع في السياق بين الصبغة الدلالية والجمالية، كما يُسهم في الجمع بين أقوال المفسرين.

ومن خلال هذه الدراسة تبين أن أسلوب "التوجيه" كلون من ألوان البديع في القرآن الكريم خرج عن دوره التقليدي وهو: تزيين الكلام وتحسينه؛ إلى البحث عن الدلالات والمعاني لفهم آيات القرآن الكريم، وهذا من آثار كونه معجزة خارقة دالة على أنه منزل من لدن حكيم حميد.

الكلمات المفتاحية: التوجيه – البديع – القرآن – المفسرين – أثر – التفسير.

The eloquence of the exquisite guidance in the Holy Quran

Hamdi Mohammed Dhaif Hussein

Department of Interpretation and Qur'anIc Sciences - Faculty of Islamic Studies for Boys in Aswan - Al-Azhar University

Aswan - Arab Republic of Egypt

E-mail: hamdideyf.islam.asw.b@azhar.edu.eg

Abstract:

This research revolves around a manifestation of the miracle of the Qur'an in its eloquence, systems and style, represented by a method of exquisiteism in the Qur'an: "the eloquence of exquisite guidance in the Qur'an", where exquisite guidance contributes to the breadth of ؛meaning with brevity

Through this study, it was found that the method of "guidance" is one of the colors of the exquisite in the Qur'an, which departed from its traditional role: decorating and improving speech, to seeking semantics and meanings to understand the verses of the Holy Quran, and this is one of the effects of being a miraculous miracle as a house .of The Sage Hamid

Keywords: Guidance - Exquisite - Qur'an - Interpreters - Effect - .Interpretation

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد للَّه، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فهو المهتد، ومن يَضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد ، ، ، ،

فالقرآن الكريم هو الكلام المعجز، والرسالة الخالدة، والهداية الباقية، وقد كان هذا المورد العذب مجالاً واسعًا لاهتمام العلماء وأنظار الدارسين كلٌ بما تيسر له من علم بالتفسير وأدواته، في محاولة لتدبر آياته، واستخراج كنوزه، واستكشاف فنونه، وبيان وجوه إعجازه، وإبراز مظاهر فصاحته وبلاغته.

إن معرفة علم البديع – وهو أحد فروع علم البلاغة –؛ من العلوم التي يجب توافرها لمن أراد أن يفسر القرآن الكريم، فبديع القرآن ليس مجرد حلية لتحسين الكلام فحسب، بل هو أصل له، وَسِمَة من سمات إعجازه يختل المعنى بدونه.

ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة للون من ألوان البديع في القرآن الكريم وهو "التوجيه"، لما له من أثر بالغ في معاني التنزيل؛ حيث اختلاف المفسرين في تحديد المعنى المراد حال ورود لفظ أو تركيب يحتمل معنيين مختلفين، فيتوجه الكلام إليهما إثراءً للمعنى، وإيجازًا للفظ، ليكون بدوره مظهرًا من مظاهر الإعجاز للقرآن الكريم، ووسيلة من وسائل التدبر والتأمل لفهم معاني القرآن الكريم.

ومن هنا كانت فكرة الكتابة في موضوع هذا البحث، وهو بعنوان:-

"بلاغة التوجيه البديعي في القرآن الكريم"

وبدهي أنني لم أبدأ من فراغ؛ حيث استفدت كثيرًا من كتابات السابقين ممن تكلم عن "التوجيه البديعي" في تضاعيف كتب التفسير وعلوم القرآن، فقد ذكره الإمام

الزركشي – رحمه الله– في مؤلفه: "**البرهان في علوم القرآن**"، في النوع الرابع والأربعين: في الكنايات والتعريض في القرآن[(١)]، وكذلك في النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة؛ حيث أورده كأحد أسماء فن التورية[(٢)].

بيد أن أول من تنبه إلى "التوجيه البديعي" في القرآن هو الإمام الزمخشري –رحمه الله– في تفسيره[(٣)]، ثم تابَعه مَنْ جاء بعده من المفسرين والبلاغيين على مر العصور، كما سيتضح ذلك في ثنايا البحث.

أما عن موضوع هذا البحث؛ فلم أجد مَنْ كتب فيه، فيما وقفت عليه، سوى بحثين:-

الأول: "**المحتمل للضدين في القرآن الكريم**"[(٤)] حيث تضمن الحديث عن اللفظ المحتمل لمعنيين متضادين، وهو أحد صور التوجيه البديعي في القرآن الكريم.

الثاني: "**فن التوجيه عند المفسرين**"[(٥)]، وقد تطرق فيه إلى فن التوجيه الذي هو بمعنى "التماس المعنى الخفي من الكلام المشكل"، وهو غير موضوع هذا البحث.

مشكلات البحث:

يثير البحث التساؤلات الآتية:-

١. ما مفهوم التوجيه البديعي؟ والفرق بينه وبين التورية؟

(١) البرهان في علوم القرآن. لأبي عبد اللَّه بدر الدين محمد بن عبد اللَّه بن بهادر الزركشي، (٢/ ٣١٤) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الأولى ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

(٢) المرجع السابق (٣/ ٤٤٥)

(٣) يُراجع: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. للإمام أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار اللَّه (١/ ٥١٧)، (٢/ ٤٩٣) ط. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤٠٧هـ.

(٤) وهو بحث علمي من إعداد د. حسن أحمد خفاجي، وهو منشور بمجلة قطاع أصول الدين بالقاهرة – العدد: الخامس عشر ٢٠٢٠م.

(٥) وهو بحث علمي من إعداد د. عبد السلام بن مقبل المجيدي، وهو منشور بمجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية باليمن – العدد: السادس عشر ١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م.

٢. ما موقف المفسرين من هذا الأسلوب البديعي؟

٣. ما الأثر المترتب على هذا الأسلوب البديعي في التفسير؟

أهداف البحث:-

وتتمثل أهداف البحث في:-

١ – بيان معنى التوجيه البديعي.

٢ – الكشف عن موقف المفسرين من استعمال التوجيه البديعي في التفسير.

٣ – إبراز أثر هذ الأسلوب على المعنى في التفسير.

٤ – بيان الحاجة إليه للجمع بين الأقوال، والخروج من الخلاف.

خطة البحث:-

قسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

– **المقدمة:** وتشتمل على مشكلات البحث، وأهدافه، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

– **المبحث الأول:** التعريف بالتوجيه البديعي.

– **المبحث الثاني:** اهتمام المفسرين بالتوجيه البديعي في القرآن.

– **المبحث الثالث:** أثر التوجيه البديعي في التفسير.

– **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، ثم فهرس للمراجع والموضوعات.

منهج البحث:-

اعتمدت في دراسة هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال جمع نماذج من صور التوجيه البديعي في كتب التفسير للتدليل على اهتمام المفسرين به، وبيان أثره في التفسير، ومن خلال هذا المنهج كانت أهم خطوات العمل في هذا البحث على النحو التالي:-

١. عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى موضعها من السورة.

٢. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية.

٣. الترجمة لغير المشهور من الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

٤. توثيق النقول بنسبتها إلى مصادرها في الهامش، مع ذكر بيانات المرجع الخاصة بجهة الطبع أو النشر عند ذكره للمرة الأولى فقط.

وبعد،،، فهذا جهدي المتواضع في خدمة كتاب اللَّه (ﷻ)، عسى اللَّه تعالى أن ينفع به، وأن يتقبله ابتغاء مرضاته، إنه سبحانه هو نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول

التعريف بالتوجيه البديعي

التوجيه هو أحد المحسنات المعنوية لعلم البديع، وقد أطلق عليه بعض المفسرين بـ "القول ذي الوجهين"، وبـ "الكلام الموجه"[(١)]؛ لاحتمال الكلام وجهين مختلفين، وقد اعتبره كثير من المفسرين من محاسن الكلام وبديع الفصاحة في القرآن الكريم، وأثرًا من آثار إعجازه.

وقبل الحديث عن مفهوم التوجيه البديعي عند المفسرين، لابد من بيان معناه في اللغة والاصطلاح.

التوجيه في اللغة:-

أصل الكلمة في اللغة: (وَجَهَ) الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةٍ لِشَيْءٍ، ووجه إليه كذا: أرسله، ووجهته في حاجة ووجهت وجهي للَّه، وتوجهت نحوك وإليك، وَلِهَذَا الْقَوْلِ وَجْهٌ أَيْ مَأْخَذٌ وَجِهَةٌ أُخِذَ مِنْهَا [(٢)].

والتوجيه تفعيل من قولك وجّهت هذا البرد، إذا جعلت له وجها يحسن لأجله ويرغب فيه[(٣)].

---

(١) يراجع: الكشاف (١/ ٥١٧)، (٢/ ٤٩٣)

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (مادة: وجه ٦/ ٢٢٥٥) ط. دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، معجم مقاييس اللغة. لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (مادة: وجه ٦/ ٨٨، ٨٩) ط. دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لسان العرب. لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (مادة: وجه ١٣/ ٥٥٧) ط. دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤ هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (مادة: و ج ه ٢/ ٦٤٩) ط. المكتبة العلمية – بيروت.

(٣) الطراز لأسرار البلاغة. ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (٣/ ٧٤)، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

تعريف التوجيه في الاصطلاح:-

لقد وردت عدة تعريفات للتوجيه في اصطلاح العلماء، فمن ذلك:-

تعريف الإمام السكاكي-رحمه الله-[1] وغيره بأنه: إِيرَاد الْكَلَام مُحْتملاً لوَجْهَيْنِ مُخْتَلفين.[2]

وقد عرفه الإمام التهانوي-رحمه الله- بمثل تعريف الإمام السكاكي-رحمه الله- وزاد فيه: أي احتمالاً على السواء، فلا يتناول الإيهام، ويُسمى "محتمل الضدين".[3]

ومنها أيضا: هُوَ أَن يُبْهِم المتكلم الْمَعْنيين؛ بحيث لا يرشح أَحدهمَا على الآخر بِقَرِينَة.[4]

---

(١) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى. له: مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظرة، ولد بخوارزم سنة ٥٥٤ه، وتوفي بها سنة ٦٢٦ه. معجم الأدباء. للإمام شهاب الدين أبو عبد اللَّه ياقوت بن عبد اللَّه الرومي الحموي (٦/ ٢٨٤٦) تحقيق: إحسان عباس، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٢/ ٣٦٤) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا.

(٢) مفتاح العلوم. للإمام يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (١/ ٤٢٧)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ص: ١٠٤) تحقيق: أ.د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب- القاهرة/ مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤ م، التوقيف على مهمات التعارف. للإمام زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ص:١١٢)، ط. عالم الكتب- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (١/ ٢٤٨) عَرَّبَ عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط. دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. لمحمد على التهانوي (ص: ٥٢٧) تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، ط. مكتبة لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للإمام أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي =

وأيضا: هو اللفظ المحتمل وجهين يَحْمِل المتكلم مراده على أيهما شاء.[١]

وأيضا: هو أن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى؛ احتمالاً مطلقًا من غير تقييد بمدح أو ذم أو غيره.[٢]

وبالنظر إلى التعريفات السابقة يجد أنها متقاربة، ولا تخرج عن المعنى اللغوي للتوجيه؛ حيث تفيد جعل الكلام موجهًا؛ أي: ذا وجه محتمل لمعنيين مختلفين من غير قرينة ترجح أحدهما على الآخر، وقد يكون المعنيين المختلفين متضادين أيضًا؛ ولذلك سُمي بـ"المحتمل للضدين"، "وهو من سنن العربِ في الأسماء أن يُسَمُّوا المتضادَّين باسم واحد نحو الجَوْن للأسود والجَوْن للأبيض."[٣]، وهو نوع من أنواع المشترك اللفظي[٤]، وعلى هذا يكون من "الأضداد"، وهو أحد صور التوجيه البديعي على ما سيأتي بيانه في المبحث القادم.

هذا، وقد بَيَّن صاحب "عروس الأفراح" أنه يجب تقييد التوجيه بالاحتمالين المتساويين، فإن كان أحدهما ظاهرًا، والثاني خفيًا؛ والمراد هو الخفي، كان تورية.[٥]

= (ص: ٣٠١)، تحقيق عدنان درويش- محمد المصري، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت.

(١) جوهر الكنز "تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة. للإمام نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأُثير الحلبي (ص: ١١١)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، ط. منشأة المعارف بالإسكندرية.

(٢) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان. للإمام جلال الدين ابن عبد الرحمن السيوطي (ص: ١٢٧) ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. للإمام أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ص: ٦٠)، ط. محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها. للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (١/ ٣٠٤)، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٨م، والمشترك اللفظي هو: اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة. ينظر المزهر (١/ ٢٩٢)

(٥) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. للإمام أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي (٢/ ٢٧٥) ط. المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، جوهر الكنز (ص: ١١١). ومثال التورية قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ =

وقد عده الإمام السكاكي– رحمه الله– وغيره من المحسنات المعنوية للبديع[١]، وكذلك عده من المحدثين د.أحمد إبراهيم موسى ود.عبد العظيم المطعني ود.محمد أبو موسى.[٢]

مفهوم التوجيه البديعي عند المفسرين:-

للتوجيه عند المفسرين معنيين:-

أولهما: وهو الأكثر شيوعًا عند المفسرين، وهو بيان وجه الإشكال في الكلام[٣]، وحاصل ذلك - كما ذكر الإمام الدهلوي– رحمه الله– [٤]- بأنه: " قد تقع في الآية شبهة ظاهرة أو يبدو في ظاهر الأمر تناقض وتعارض في مفهوم الآية، أو يصعب فهم مدلول الآية على ذهن المبتدئ، أو لا تتمكن من ذهنه فائدة قيد القيود، فإذا قام المفسر بحل هذه

= سورة طه الآية: ٥، فإن معناه القريب الموري به ما يقتضيه ظاهر لفظ" استوى" ومعناه البعيد المراد الموري عنه القدرة والملك. عروس الأفراح (٢/ ٢٤٣)

(١) يُراجع: مفتاح العلوم (ص: ٤٢٧)، الطراز لأسرار البلاغة (٣/ ٧٤)، التلخيص في علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ص: ٣٨٤) ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، ط. دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٠٤م.

(٢) يُراجع: الصبغ البديعي في اللغة العربية. تأليف: د.أحمد إبراهيم موسى (ص:٤٩٠)، ط. دار الكتاب العربي – القاهرة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. تأليف: أ.د.عبد العظيم إبراهيم المطعني (ص: ٤٥٧) ط. مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية. تأليف: أ.د. محمد محمد أبو موسى (ص: ٨٥٥) ط. مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٣٨هـ– ٢٠١٧م.

(٣) الفوز الكبير في أصول التفسير. للإمام ولي اللَّه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ص: ٥٧) إعداد وتعريب: د.محمد أنور البدخشاني، ط. بيت العلم – كراتشي، الطبعة الثالثة ١٤٢٦ه– ٢٠٠٦م.

(٤) أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه ولي اللَّه، محدث، مفسر، من فقهاء الحنفية. من أهل دهلي بالهند، وبها نشأ وتعلم. زار الحجاز، ولقي جماعة من العلماء، ثم عاد إلى الهند، ودرس وتوفي في دهلي سنة ١١٧٦ه، من آثاره: الإرشاد الى مهمات علم الاسناد، إنسان العين في مشايخ الحرمين، الفوز الكبير في اصول التفسير، وحجة اللَّه البالغة. الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (١/ ١٩٤) ط. دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر- أيار/ مايو ٢٠٠٢ م

الإشكالات اعتبر ذلك توجيهًا."[١]

والتوجيه بهذا المفهوم عند المفسرين غير مراد في موضوع هذا البحث.

ثانيهما: وهو التوجيه البديعي – وهو المراد هنا من هذا البحث – .

فقد عرفه الإمام الزركشي –رحمه الله– التوجيه بأنه: ما احتمل معنيين، ويؤتى به عند فطنة المخاطب.[٢]

كما عرفه الإمام ابن النقيب– رحمه الله– [٣] بـ: أن يكون الكلام محتملًا للشيء وضده.[٤]

والناظر في التعريفين السابقين؛ يجد أن تعريف الإمام الزركشي أعم وأشمل، لأنه تضمن كون المعنيين مختلفين مطلقًا سواء كانا متضادين أم لا وهو ما عليه البلاغيون.

هذا، وقد اعتبر الإمام الزركشي– رحمه الله– أسلوب التوجيه من المحسنات البديعية؛ إلا أنه لم يفرده بالذكر، بل جعله أحد أسماء "**التورية**"، فقال: "التورية: وتسمى الإيهام والتخييل والمغالطة والتوجيه، وهي أن يتكلم المتكلم بلفظ مشترك

(١) مثال ذلك: قوله تعالى على لسان بني إسرائيل: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ ﴾ سورة مريم من الآية: ٢٨، فقد ورد هنا سؤال، وهو أن المدة بين موسى وعيسى– عليهما السلام– مدة طويلة، فكيف أمكن أن يكون هارون أخا لمريم؟ كأن السائل كان قد أضمر في نفسه أن هارون هذا الذي ذكر هنا هو هارون أخو موسى– عليهما السلام– فأجاب النبي (ﷺ) بأن بني إسرائيل كانوا يسمون بأسماء الصالحين من الماضين (فهارون ليس شخصاً واحداً، بل هارون أخو مريم غير هارون أخو موسى– عليهما السلام–). المرجع السابق (ص: ٥٧)

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٣١٤)

(٣) محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين جمال الدين أبو عبد اللَّه البلخي الأصل المقدسي الحنفي المفسر المعروف بابن النقيب أحد الأئمة العلماء الزهاد. كان عالماً زاهداً عابداً متواضعاً، عديم التكلف صرف همته أكثر دهره إلى التفسير. مات في محرم سنة ثمان وتسعين وستمائة. الوافي بالوفيات (٣/ ١١٤)، طبقات المفسرين للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ص: ١٠٠، ١٠١) تحقيق: علي محمد عمر، ط. مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

(٤) مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن. للإمام محمد بن سليمان البلخي المقدسي ابن النقيب (ص: ٣٤٧) تحقيق: زكريا سعيد علي، ط. مكتبة الخانجي بالقاهرة.

بين معنيين: قريب وبعيد ويريد المعنى البعيد يوهم السامع أنه أراد القريب"[1] وهذا يعني أن التوجيه البديعي هو والتورية سواء.

ومما لا شك فيه أن هذا مخالف لما عليه البلاغيون، فالإمام الزركشي هنا خلط بين الفنين الذين فَرّق بينهما البلاغيون، ولعل سبب ذلك هو اعتماده على كتاب "**تحرير التحبير**" لابن أبي الأصبع المصري – رحمه الله –[2] فهو يُسمِي التورية بـ "التوجيه"[3].

وكذلك الإمام السيوطي –رحمه الله– قد عد التوجيه من أنواع البديع؛ وذلك في كتابه "شرح عقود الجمان"[4]، إلا أنه في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" في النوع الثامن والخمسون من أنواع بدائع القرآن[5]، لم يذكره في أنواع البديع، كما لم ينبه عليه في "التورية" كما فعل الإمام الزركشي–رحمه الله–، ولعله اقتصر على ما ذكره الإمام ابن

(١) البرهان في علوم القرآن (٣/ ٤٤٥)

(٢) عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد اللَّه بن محمد الأديب أبو محمد ابن أبي الإصبع العدواني المصري الشاعر المشهور الإمام في الأدب وشعره رائق عاش نيفا وستين سنة وتوفي بمصر في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة. الوافي بالوفيات (١٩/ ٥)

(٣) يُراجع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. للإمام عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ص: ٢٦٨) ط. الجمهورية العربية المتحدة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، تحقيق: د. حفني محمد شرف.
- ومما يلاحظ أن ابن أبي الأصبع قد فَرَّق بين أسلوب التوجيه وتعريفه، إذ ذكر بأن التورية يسمى "التوجيه"، بينما جعل تعريف التوجيه تحت عنوان الإبهام، مما أحدث خلطًا بين الفنون الثلاث التوجيه والتورية والإبهام. يُراجع: المصدر السابق: باب التورية (ص: ٢٦٨)، باب الإبهام (ص: ٥٩٦)، وقد نبه د.عبد العظيم المطعني –رحمه الله– إلى اختلاف البديعيين في الفنون البديعية نفسها، وخلطهم بينها، وأرجع سبب ذلك إلى: كثرة الكاتبين في الفن البديعي، ومرونته، ودقة علله، وتداخل جهاته. خصائص التعبير القرآني وسماته (٢/ ٤٠٩، ٤١١)

(٤) يُراجع: شرح عقود الجمان (ص: ١٢٧)

(٥) يُراجع: الإتقان في علوم القرآن. للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٣/ ٢٨٥) ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

أبي الأصبع المصري –رحمه الله–؛ حيث نبه إلى صنيع ابن أبي الأصبع وغيره من حذاق الصنعة في كتابه "شرح عقود الجمان".[١]

كما أن كثيرًا مِن المفسرين من تناول التوجيه البديعي في تفسيره، واعتبره من محاسن الكلام، ومن بديع الفصاحة والبيان،

فهذا الإمام الزمخشري –رحمه الله– ذكره في أكثر من موضع في تفسيره، فتارة يذكره بـ **"القول ذي الوجهين"**[٢]، وتارة يذكره بـ **"الكلام الموجه"**[٣]، وكذلك أيضًا تبعه كثير من المفسرين كالإمام الرازي[٤]، وأبي السعود[٥]، والآلوسي[٦]، والطاهر بن عاشور[٧] –رحمهم الله تعالى– وغيرهم.

وهناك من المفسرين من أطلق عليه اسم **"المحتمل للضدين"** كالإمام الرازي –

(١) يُراجع: شرح عقود الجمان (ص: ١٢٧)

(٢) وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ سورة النساء: من الآية: ٤٦، الكشاف (١/ ٥١٧)

(٣) وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ سورة يوسف: من الآية ٧٩، المرجع السابق (٢/ ٤٩٣)

(٤) يُراجع بعض المواضع من تفسير مفاتيح الغيب. للإمام أبي عبد اللَّه محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ، سورة النساء: الآية: ٤(٩/ ٤٩١)، سورة المائدة: الآية: ٩٠ (١٢/ ٤٢٣)، سورة الطور: الآية: ٤٥ (٢٨/ ٢٢٤).

(٥) يُراجع بعض المواضع من تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. للإمام أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، سورة البقرة: الآية: ١٠٤ (١/ ٤٥)، سورة يوسف: الآية: ٨٨ (٤/ ٣٠٣)، سورة غافر: الآية: ٢٨ (٧/ ٢٧٤).

(٦) يُراجع بعض المواضع من تفسير روح المعاني. للإمام شهاب الدين محمود بن عبد اللَّه الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، سورة يوسف: الآية: ٨٨ (٧/ ٤٥)، سورة القصص: الآية: ١٢ (١٠/ ٢٦٠)

(٧) يُراجع بعض المواضع من تفسير التحرير والتنوير. للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط. دار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤هـ، سورة البقرة: الآية: ١٤٨ (٢/ ٤٢)، وسورة الأنعام: الآية: ١٣٤ (٨/ ٨٨)، وسورة التوبة الآية: ٥٦، وسورة يوسف: الآية:٢٣ (١٢/ ٢٥٢)، وسورة الممتحنة: الآية: ١٤ (٢٨/ ٤٨).

رحمه الله -[1]، وكذلك أطلق الإمام أبي حيان- رحمه الله- عليه هذا الاسم؛ واعتبره من فنون الفصاحة والبديع[2].

***

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ص: ١٧٦) تحقيق: نصر اللَّه حاجي مفتي أوغلي، ط. دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م، حدائق السحر في دقائق الشعر. لرشيد الدين محمد المعمري المعروف بالوطواط (ص: ١٣٢)، ط. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م.

(٢) يُراجع: البحر المحيط في التفسير. للإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط. دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ، سورة النساء: الآية: ١٢٧ (٤/ ١٠٦).

المبحث الثاني

اهتمام المفسرين بالتوجيه البديعي

يعتبر مطلع القرن السابع الهجري هو بداية ظهور فن التوجيه كأحد المحسنات البديعية المعنوية، وذلك على يد الإمام السكاكي –رحمه الله– (ت:٦٢٦هـ) في كتابه "مفتاح العلوم"[(١)]، ثم سار على نهجه شُرَّاح المفتاح وغيرهم ممن ألف في فنون البديع[(٢)]، أما قبل الإمام السكاكي –رحمه الله– فلم يكن فن "التوجيه" معروفًا بهذا الإطلاق؛ ولم يكن فنًا مستقلًا على هذا النحو، بل كان متداخلًا في فنون أخرى.

فالإمام المبرد –رحمه الله– (ت: ٢٨٥هـ) في كتابه "الكامل" جعله في باب **"الإيماء"** وسماه بـ **"لمحة دالة"**؛ حيث قال: "من كلام العرب الاختصار المفهم، والإطناب المفخم، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل: لمحة دالة."[(٣)]، ثم سار على نهجه من بعده قدامة بن جعفر[(٤)]، وابن رشيق[(٥)] فأدخلاه ضمنًا في فن **"الإشارة"**[(٦)].

---

(١) مفتاح العلوم (ص: ٤٢٧)

(٢) يُراجع: الإيضاح (٢/ ٦١٦، ٦١٧)، التخليص (ص: ٣٨٥)، الطراز في علوم البلاغة (٣/ ٧٤)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢/ ٢٧٤)، المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٦٧٨)

(٣) الكامل في اللغة والأدب. للإمام محمد بن يزيد المبرد أبو العباس (١/ ٢٧) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م.

(٤) قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب أبو الفرج، أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة، يضرب به المثل في البلاغة. له كتب، منها: الخراج، ونقد الشعر، وجواهر الألفاظ، وتوفي ببغداد سنة ٣٣٧هـ. معجم الأدباء (٥/ ٢٢٣٥)، الوافي بالوفيات (٢٤/ ١٥٣)

(٥) الحسن بن رشيق القيرواني مولى الأزد. كان شاعرا أديبا نحويا لغويا حاذقا عروضيًا حسن التأليف، له كتاب أنموذج الشعراء، والعمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه، ولد بالمهدية سنة تسعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة. معجم الأدباء (٢/ ٨٦١)، الوافي بالوفيات (١٢/ ٩)

(٦) فن الإشارة: هو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها. نقد الشعر. قدامة بن جعفر بن قدامة (ص: ٥٥) ط. مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٢ه، العمدة في محاسن الشعر وآدابه. لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (١/ ٣٠٢) تحقيق: محمد محيي الدين عبد =

أما عن بداية ظهور التوجيه البديعي عند المفسرين؛ فيعتبر الإمام الفراء –رحمه الله– (ت: ٢٠٧ هـ) أول من لفت الانتباه إلى هذا الأسلوب، وإن لم يسميه صراحة، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ﴾ [سورة البقرة: من الآية ١٠٤]، حيث قصد منها اليهود الذم والشتم بينما المسلمون أرادوا بها المدح فنهاهم اللَّه – تعالى – عن ذلك[(١)].

وهكذا ظل هذا الأسلوب البديعي في ثنايا كتب التفسير، إلى أن جاء الإمام الزمخشري –رحمه الله– إذ يُعد أول من صرح بهذا الأسلوب في تفسيره: "الكشاف" وسماه بـ"القول **ذي الوجهين**"، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ [سورة النساء: من الآية ٤٦]، فقال: "أي: اسمع وأنت غير مسمع، وهو قول ذو وجهين، يحتمل الذمّ أي اسمع منا مدعوا عليك – بلا سمعت – .... ويحتمل المدح، أي اسمع غير مسمع مكروهاً." [(٢)]

وفي موضع آخر ذكره بـ"**الكلام الموجه**" وذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ [سورة يوسف(عليه السلام): من الآية ٧٩]، فقال: "﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ هو كلام موجه."[(٣)].

ومن هنا كانت نشأة فن التوجيه كأحد فنون الفصاحة والبديع عند المفسرين، حيث تأثرت الدراسات البلاغية والتفسيرية بتفسير "الكشاف" للإمام الزمخشري –رحمه الله– وبخاصة في ألوان البديع، كما هو الحال في مدرسة المفتاح[(٤)]؛ التي تأثرت به تأثرًا

= الحميد، ط. دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

(١) معاني القرآن. للإمام أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد اللَّه بن منظور الديلمي الفراء (١/ ٦٩، ٧٠) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط. دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.

(٢) الكشاف (١/ ٥١٧، ٥١٨) بتلخيص.

(٣) المرجع السابق (٢/ ٤٩٣)

(٤) ويُقصد به: "المفتاح" للسكاكي و"الإيضاح" للقزويني، و"المطول" للتفتازاني. يُراجع: البلاغة القرآنية =

واضحًا، فأخذت كثيرًا من قبساته في دراسة مسائل البلاغة وأصولها[١]، والتي منها أسلوب "التوجيه" أو " القول ذو الوجهين" كما سماه الإمام الزمخشري –رحمه الله– من قبل.

وكذلك تأثر المفسرون بالإمام الزمخشري– رحمه الله–، وساروا على نهجه، وتعددت طرائقهم في التعبير عن بيان احتمال الكلام لوجهين مختلفين، وعدوه من المحسنات البديعية، كما نبه عليه غير واحد من المفسرين كأبي حيان والآلوسي وغيرهم[٢].

موقف المفسرين من "التوجيه" البديعي :-

وبالنظر إلى كتب التفسير يتضح أن كثيرًا من المفسرين قد تناولوا أسلوب "التوجيه"، وعدوه أحد وجوه الفصاحة ولون من ألوان البديع، لما له من أثر بالغ في إثراء المعاني وتوليدها مع الإيجاز، حتى عَدُّوه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم[٣].

وبتتبع مناهج المفسرين في استعمالهم هذا الأسلوب؛ يتضح أنهم متفاوتون في ذكره، فتارة يذكرونه صراحة، وتارة لا يصرحون به بل ينبهون على أنه من محاسن الكلام، وتارة أخرى يكتفون بالإشارة إليه بأن كِلا المعنيين محتمل، أو بأن اللفظ من المحتمل للضدين، وإليك طرفًا من مناهج المفسرين في استعمالهم لأسلوب التوجيه البديعي، مشفوعًا ببعض النماذج التوضيحية من كتب التفسير:-

أولا: التصريح بأسلوب "التوجيه" وأنه من البديع:-

فعامة المفسرين لم يذكروا "التوجيه" كمصطلح بديعي؛ وقليل منهم من صرح به،

= في تفسير الزمخشري (ص: ٦٠١، ٦١٨، ٦٢٦)

(١) المرجع السابق (ص: ٦٠٥)

(٢) البحر المحيط (٤/ ١٠٦)، روح المعاني (٣/ ٤٦)، التحرير والتنوير (٢٨/ ٤٨)

(٣) التحرير والتنوير (١/ ٩٤، ١٢٣) بتصرف.

كالإمام الآلوسي –رحمه الله– في تفسيره لقوله: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ [سورة النساء: من الآية ٤٦]: "سَمِعْنا أي: فهمنا، وَعَصَيْنا أي: لم نأتمر ... وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر والخير، ويسمى في البديع بالتوجيه كما قاله غير واحد."(١)

وممن صرح به أيضًا الإمام ابن عاشور –رحمه الله– في أكثر من موضع في تفسيره، فمن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [سورة الأنعام: من الآية ١٣٤]: "ومن بديع الفصاحة اختيار بنائه للمجهول، ليصلح لفظه لحال المؤمنين والمشركين، ولو بني للمعلوم لتعين فيه أحد الأمرين: بأن يقال: إن ما نعدكم، أو إن ما نوعدكم، وهذا من بديع التوجيه." (٢)

بينما غالب من صرح به من المفسرين ذكره بـ"**ذي الوجهين**" أو "**الكلام الموجه**" مع الإشارة إلى أنه من البديع، ومن هنا يظهر أثر الإمام الزمخشري –رحمه الله– فيمن جاء بعده من المفسرين، فمن ذلك:-

قول الإمام السمين الحلبي –رحمه الله– في بيان مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [سورة القصص: من الآية ١٢]: " الظاهرُ أنه ضميرُ موسى. وقيل: لفرعون. ومن طريف ما يحكى: أنها لَمَّا قالَتْ لهم ذلك استنكروا حالَها وتفرَّسوا أنها قَرابَتُه. فقالَتْ: إنما أردْتُ: وهم للمَلِكِ ناصحون. فتخلَّصَتْ منهم. قاله ابن جريج. قلت: وهذا يُسَمَّى عند أهلِ البيانِ «الكلامَ المُوَجَّه»."(٣)

وكذلك أيضًا: قول الإمام أبو السعود –رحمه الله– في بيان المراد من التصدق في قوله تعالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [سورة يوسف: من الآية ٨٨]:" وإنما سمَّوه تصدقًا تواضعًا، أو أرادوا التصدقَ فوق ما يعطيهم بالثمن بناء على

(١) روح المعاني (٣/ ٤٦)

(٢) التحرير والتنوير (٨/ ٨٨)

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٨/ ٦٥٥) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط. دار القلم، دمشق.

اختصاص حُرمة الصدقة بنبينا (ﷺ)، وإنما لم يبدأوا بما أُمروا به استجلابًا للرأفة والشفقة، ليبعثوا بما قدّموا من رقة الحالِ رقةَ القلب والحنُوَّ على أن ما ساقوه كلامٌ ذو وجهين، فإن قولهم وتصدّق علينا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴾ يحتمل الحمل على المحملين." (١)

ثانيًا: عدم ذكره صراحة والاكتفاء بالإشارة إليه أنه من فنون البديع:-

فمن ذلك قول الإمام أبو حيان –رحمه الله– في بيان ما في قوله تعالى: ﴿ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [سورة النساء: من الآية ١٢٧] من ألوان البلاغة والفصاحة فقال: "وقد تضمنت هذه الآيات من الفصاحة والبديع فنونا ..."، ثم ذكر منها "واللفظ المحتمل للضدين في: ﴿ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾." (٢)، و"المحتمل للضدين" هو أحد اطلاقات التوجيه البديعي عند البلاغيين.

ثالثًا: بيان احتمال المعنيين دون ذكر أنه من التوجيه البديعي:-

وهذا كثير ما يقع في كتب التفسير دون الإشارة إلى أنه من التوجيه أو من ألوان البديع، بل يكتفي المفسر ببيان احتمال الكلام للمعنيين.

فمن ذلك: قول الإمام ابن عطية –رحمه الله– عند ذكره لمعنى "فوق" من قوله تعالى: ﴿ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾ [سورة البقرة: من الآية ٢٦] إذ يقول: " وقال الكسائي وأبو عبيدة وغيرهما: «المعنى فما فوقها في الصغر»، وقال قتادة وابن جريج وغيرهما: «المعنى في الكبر»، قال القاضي أبو محمد: والكل محتمل." (٣)

رابعًا: بيان أن المعنيين المختلفين من الأضداد:-

وهذا أكثر استعمالات المفسرين في المواضع ذات المعنيَين المتضادين؛ حيث

(١) إرشاد العقل السليم (٤/ ٣٠٣)

(٢) البحر المحيط (٤/ ١٠٦) بتلخيص.

(٣) المحرر الوجيز (١/ ١١١)

يعبرون عنه إنه من الأضداد، ومثال ذلك: قول الإمام الطبري –رحمه الله– في معنى "وراء" من قوله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ [سورة إبراهيم: من الآية: ١٦]: "وكان بعضهم يقول: هو من حروف الأضداد، يعني وراء يكون قُدَّامًا وخلفًا." (١).

وأيضًا: عند تفسيره –رحمه الله– لمعنى الشفق في قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ [سورة الانشقاق: الآية١٦]، "نقل عن بعضهم أن (الشفق) اسم للحمرة والبياض، وأنه من الأضداد." (٢)

ومن ذلك أيضًا: تفسير الإمام ابن عطية –رحمه الله– لمعنى "حنفاء" من قوله تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ [سورة الحج: من الآية ٣١] فيقول: "وحنفاء، معناه مستقيمين أو مائلين إلى الحق بحسب أن لفظة الحنف من الأضداد تقع على الاستقامة وتقع على الميل." (٣)

ومنه أيضًا: قول الإمام أبي حيان –رحمه الله– في معنى القرء: " القرء: أصله في اللغة الوقت المعتاد تردده، ... وقرء المرأة حيضها وطهرها، فهو من الأضداد." (٤)

ولعل إكثار المفسرين من الألفاظ المحتملة لمعنيين متضادين يحتمله السياق، مع أنه أحد صور "التوجيه" البديعي، يرجع إلى:-

١. شيوع استعمال "الأضداد" عند العلماء وبخاصة اللغويين.

٢. تأخر ظهور أسلوب "التوجيه" البديعي، حيث لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري على يد الإمام السكاكي –رحمه الله–.

٣. كثرة استعمال المفسرين للفظ "التوجيه" في بيان وجه الكلام ومعناه، وهو فن

(١) جامع البيان (١٦/ ٥٤٧)

(٢) المرجع السابق (٢٤/ ٣١٨)

(٣) المحرر الوجيز (٤/ ١٢٠)

(٤) البحر المحيط (٢/ ٤٣٧) بتلخيص.

من فنون التوجيه كما نبه على ذلك الإمام الدهلوي[١].

والجدير بالذكر أن المفسرين متفقون على أن الكلام الموجه المحتمل لمعنيين مختلفين متساوون في الاحتمال بلا قرينة ترجح أحد المعنيين على الآخر، فإن وُجِدَت قرينة ترجح أحد المعنيين فلا يكون من قَبيل التوجيه البديعي.

كاستعمال لفظ "ظن" للشك واليقين فهو من الأضداد[٢]، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [سورة البقرة: آية ١٦٥] فهي هنا لا تكون إلا لليقين؛ لأن لقاء اللَّه (ﷻ) للحشر والجزاء مما يعتقد صحتهما الخاشعون اعتقادًا جازمًا، وهذا المعنى هو الأكثر اتساقًا مع ظاهر معنى الآية الكريمة وبه قال قدماء المفسرين، كمجاهد وأبى العالية وغيرهما.[٣]

صور التوجيه البديعي في القرآن الكريم:-

يأتي التوجيه البديعي في القرآن الكريم لغرض بلاغي يستدعيه السياق، أو لتحقيق معنى مراد، ولذلك تتنوع صوره فتارة يكون في اللفظ، وتارة يكون في التراكيب، وسأكتفي في بيان كل منهما بذكر بعض النماذج التوضيحية لصور التوجيه البديعي في القرآن الكريم.

أولا: التوجيه البديعي في الألفاظ :-

وأكثر ما يستعمل التوجيه البديعي في الألفاظ في باب **"الأضداد"**، ولذلك أُطلق عليه اسم **"المحتمل للضدين"**؛ لكون اللفظ في السياق محتملاً لمعنيين متضادين، من غير قرينة ترجح أحدهما على الآخر، ومن الأمثلة على ذلك:-

١. لفظ **"فوق"**، فقد ورد في قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن

(١) يراجع: الفوز الكبير (ص: ١٠١)

(٢) الأضداد. للإمام أبي بكر بن الأنباري (ص: ١٤) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٣) يُراجع: تفسير الوسيط للقرآن الكريم. تأليف: أ.د. محمد سيد طنطاوي (١/ ١١٥) ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ... ﴾ [سورة البقرة: من الآية ٢٦] حيث استنكر الكافرون ضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت، فرد اللَّه (ﷻ) عليهم بأنه تعالى لا يستحي من ضرب الأمثال بشيء من خلقه، كبيرها وصغيرها؛ عظيمها وحقيرها فالكل عند اللَّه تعالى سواء.

فللمفسرين في معنى "فوق" في قوله: ﴿ **فَمَا فَوْقَهَا** ﴾ أقوال:-

أحدها: فما دونها في الصغر والحقارة، لأن المطلوب هنا والغرض: الصغر، وتقليل المثل بالأنداد[(١)]، وهذا قول الكسائي وأبو عبيدة[(٢)]، ورجحه الزمخشري والرازي وأبو حيان وأكثر المحققين[(٣)]، ولهم في ذلك ما رواه الإمام الترمذي من حديث سهل بن سعد(ﷺ): «**لو أن الدنيا تزن عند اللَّه جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء**».[(٤)]

ثانيها: فما هو أكبر منها كالذباب والعنكبوت؛ لأنه ليس شيء أحقر ولا أصغر من البعوضة، فكأنها نهاية في الصغر فيما يضرب به المثل[(٥)]، فيكون ذكر البعوضة تنبيها على الصغر، وما فوقها تنبيها على الكبر[(٦)]. وهذا قول ابن عباس (ﷺ) وقتادة وابن

(١) معاني القرآن وإعرابه. للإمام إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (١/ ١٠٤) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط. عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٢) زاد المسير في علم التفسير. للإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (١/ ٤٧) تحقيق: عبد الرزاق المهدي ط. دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، البحر المحيط (١/ ١٩٩)

(٣) الكشاف (١/ ١٠٤)، مفاتيح الغيب (٢/ ٣٦٤)، البحر المحيط (١/ ١٩٩)

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في أبواب الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا على اللَّه (ﷻ)، وقال: هذا الحديث صحيح غريب من هذا الوجه، حديث رقم: (٢٣٢٠) (٤/ ٥٦٠). سنن الترمذي. للإمام محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

(٥) معاني القرآن للزجاج (١/ ١٠٤)

(٦) البحر المحيط (١/ ١٩٩)

جريج[١]، وهو اختيار الفراء وابن جرير والراغب الأصفهاني[٢]. ويؤيده ما رواه الإمام مسلم عن عائشة (ﷺ)، أن رسول اللَّه (ﷺ) قال: «**ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة**». [٣]

وفي قول ثالث للمفسرين أن معنى قوله: ﴿**فَمَافَوْقَهَا**﴾ فما هو أعظم منها في الحجم والعِظَم، وما دونها في الحقارة والصغر؛ ذلك لأن "فوق" من الأضداد ينطلق على الأكثر والأقل، فعلى قول من قال بأن اللفظ المشترك يحمل على معانيه، يكون دلالة على ما هو أصغر من البعوضة وما هو أكبر [٤]، وهذا القول اختيار كثير من المفسرين كابن قتيبة

والزجاج وابن عطية والآلوسي وابن عاشور.[٥]

ولما كان أحد هذين المعنيين لم تنصب قرينة على إرادته بعينه، وبقيَ الفهم والاعتقاد شركة بينهما حصل "التوجيه" البديعي، والمتأمل يرى أن كلا المعنيين هنا صالح للفهم والاعتقاد.[٦]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن. للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (١/ ٤٠٥) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م، زاد المسير (١/ ٤٧)، البحر المحيط (١/ ١٩٩)

(٢) معاني القرآن للفراء (١/ ٢٠، ٢١)، جامع البيان (١/ ٤٠٦)، المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ص: ٦٤٩) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط. دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها. حديث رقم (٢٥٧٢) (٤/ ١٩٩١) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) تأويل مشكل القرآن. للإمام أبي محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ص: ١٢١) تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان

(٥) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٢١)، معاني القرآن للزجاج (١/ ١٠٤)، المحرر الوجيز (١/ ١١١)، روح المعاني (١/ ٢٠٩)، التحرير والتنوير (١/ ٣٦٢)

(٦) خصائص التعبير القرآني (٢/ ٤٥٧، ٤٥٨) بتصرف.

إذًا فقوله تعالى: ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ موجه إلى المعنيين على السواء، "الزيادة في العظم والحجم للممثل به فيكون ترقيًا من الصغير للكبير، والزيادة في الصغر والحقارة فهو تنزل من الحقير للأحقر"(١)، وهذا من تصاريف لفظ "فوق" في الكلام ولذلك كان لاختياره في هذه الآية دون لفظ أقل ودون لفظ أقوى مثلا موقع من بليغ الإيجاز." (٢)

٢. **ومن الأمثلة أيضًا:** لفظ "وراء" في قوله تعالى من سورة إبراهيم (عليه السلام): ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ [سورة إبراهيم: الآية ١٦]، فالآية الكريمة بيان لخيبة ذلك الجبار المتعاظم المعاند للحق؛ وأن ورائه جهنم تنتظره ومترصدة له من كل جانب، فلا يستطيع الفرار منها أو الهروب عنها.

اختلف المفسرون في معنى "وراء" في الآية الكريمة:-

فمنهم من قال: إن "وراء" في الآية بمعنى: أمام، فقوله: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ أي: من قدامه وبين يديه، يعني من أمامه كما قال والطبري وقطرب وجماعة، ومعنى كونها قدامه: أي أنه مُرَصَّد لها واقف على شفيرها ومبعوث إليها. (٣)

ومنهم من قال: المراد من خلف حياته وبعدها، وإليه ذهب الإمام ابن الأنباري - رحمه الله -، ورجحه الإمام ابن عطية- رحمه الله - (٤).

بينما ذكر الإمام الزجاج والإمام البغوي - رحمهما الله- وغيرهما الوجهين دون ترجيح(٥)؛ حيث إن «وراء» من الأضداد عند أبي عبيدة والأزهري، فهي من

(١) روح المعاني (١/ ٢٠٩) بتصرف.

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٣٦٢)

(٣) جامع البيان (١٦/ ٥٤٦)، الكشاف (٢/ ٥٤٦)

(٤) الأضداد. للإمام ابن الأنباري (ص: ٦٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٣٠)

(٥) معاني القرآن للزجاج (٣/ ١٥٦)، معالم التنزيل في تفسير القرآن. للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٣/ ٣٣) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، التفسير الوسيط أ.د. محمد سيد طنطاوي (٧/ ٥٣٧)

المشتركات اللفظية عندهما[١]، فيكون اللفظ موجها إلى المعنيين معًا.

فاستعمال لفظ "وراء" في الآية الكريمة موجهًا إلى المعنيين "الخلف والأمام" فاحتملهما السياق لما فيه من معنى الإحاطة والخفاء، فيكون استعماله أوقع في النفس، إذ تُصور انتظار جهنم لهذا الجبار العنيد، وتترصد له من كل جانب، وتتبعه حيث كان، ثم إحاطتها به بحيث لا يستطيع الفرار منها، أو الهرب عنها[٢]، فيكون ذلك تيئيسًا من الفرار منها، وبيان أنهم مواقعوها لا محالة، فكان في ذلك مزيد من التهويل والتخويف مع التيئيس.

ثانيا: التوجيه البديعي في التركيب:-

وقد يرد التوجيه البديعي في تركيب الجملة الفعلية والجملة الإسمية محتملًا لمعنيين مختلفين استدعاه السياق، ومثال ذلك:-

١. ورود أسلوب التوجيه في الجملة الفعلية في قوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٣٤]، ففي الآية الكريمة بيان أن القيامة والحساب، والعقاب والثواب كائن لا محالة، وأنه لا مهرب لكم من الحساب والجزاء.

فالخطاب في الآية الكريمة للمشركين لأنهم ينكرون الساعة. قاله الحسن، ويحتمل أن يكون الخطاب للمؤمنين أيضًا، فيكون قوله ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ إشارة إلى لطفه، أي: ما يتعلق بالوعد والثواب فهو آت لا محالة[٣].

---

(١) مجاز القرآن. لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (١/ ٣٣٧) تحقيق: محمد فواد سزگين، ط. مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ، تهذيب اللغة. للإمام محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (١٥/ ٢١٩) تحقيق: محمد عوض مرعب، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

(٢) التفسير الوسيط. د.محمد سيد طنطاوي (٧/ ٥٣٧)

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان. للإمام نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (٣/ ١٧٠) بتصرف يسير، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

ولا يخفى مجيء قوله تعالى: ﴿ تُوعَدُونَ ﴾ بصيغة المبني للمجهول ليتوجه الخطاب للمؤمنين والمشركين معًا، إذ الوعد بقيام الساعة وما يستتبع ذلك من الجزاء بالثواب للطائعين والعقاب للكافرين حاصل للفريقين.

وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن عاشور -رحمه الله-: " ومن بديع الفصاحة اختيار بنائه للمجهول، ليصلح لفظه لحال المؤمنين والمشركين، ولو بني للمعلوم لتعين فيه أحد الأمرين: بأن يقال: إن ما نعدكم، أو إن ما نوعدكم، وهذا من بديع التوجيه المقصود منه أن يأخذ منه كل فريق من السامعين ما يليق بحاله، ومعلوم أن وعيد المشركين يستلزم وعدا للمؤمنين، والمقصود الأهم هو وعيد المشركين، فلذلك عقب الكلام بقوله: وما أنتم بمعجزين فذلك كالترشيح لأحد المحتملين من الكلام الموجه."(١)

والغرض من هذا التوجيه البديع التهويل وتقريع النفوس لحتمية وقوع ذلك اليوم، وكذلك ما فيه من زيادة التحسير للمشركين وقطع الأمل عليهم من فرارهم من عقاب اللَّه (ﷻ)، وزيادة التحفيز والإيثار للمؤمنين للإقبال على الطاعة وما يترتب عليه من الثواب العظيم.

ومثال ورود أسلوب التوجيه في الجملة الإسمية، قوله تعالى من سورة يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ [سورة يوسف (عليه السلام): من الآية ٢٣]، حيث اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿ رَبِّىٓ ﴾ تبعًا لاختلافهم في مرجع الضمير في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ ﴾.

فمن قال بأن الضمير في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ يعود إلى اسم الجلالة قبله في قوله: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾، فيكون قوله: ﴿ رَبِّىٓ ﴾ بمعنى خالقي، وعليه يكون المعنى: إن اللَّه ربي أحسن مثواي إذ نجاني من الجب، وأقامني في أحسن مقام، وهذا ما رجحه الإمام أبو

(١) التحرير والتنوير (٨/ ٨٨)

حيان والهروي[١]، واستبعد الإمام أبو حيان -رحمه الله- أن يعود الضمير على العزيز، إذ لا يطلق نبي كريم على مخلوق أنه ربه، ولا بمعنى السيد، لأنه لم يكن في الحقيقة مملوكا له[٢].

ومن قال بأن الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ يعود إلى معلوم من المقام من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ [سورة يوسف (عليه السلام): من الآية ٢١]، فمعلوم أن الذي قال لها ذلك هو زوجها، فيكون قوله: ﴿رَبِّىٓ﴾ بمعنى سيدي ومالكي، فيكون المعنى: إنَّهُ سيدي أحسن إقامتي وتربيتي، إذ قال لك أكرمي مثواي، فما جزاؤه أن أخونه في أهله، وهذا قول الفراء والطبري والزمخشري والقرطبي والشوكاني وغيرهم.[٣]

بينما جوز أكثر المفسرين القولين، وصرح البغوي والثعلبي بأنه قول أكثر المفسرين[٤].

---

(١) البجر المحيط (٦/ ٢٥٧)، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد اللَّه الأرمي العلوي الهرري الشافعي (١٣/ ٣٧٢) ط. دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

(٢) البجر المحيط (٦/ ٢٥٧)، وفي كلام الإمام أبي حيان- رحمه اللَّه- نظر، لأن الرب اسم اللَّه تعالى، ولا يقال الرب في غير اللَّه (عز وجل) إلا بالإضافة-كما هنا- فيطلق ويراد به المالك، والسيد، والمربي، والقيم، والمنعم، والمدبر، والمصلح، فهذه الإطلاقات متمثلة في العزيز، إذ هو المالك لسيدنا يوسف (عليه السلام) بعد شراءه، والقائم على تربيته، والمدبر لأمره، وقد أنعم عليه بإكرامه وحسن معاملته، فلا يمنع إطلاق الرب على العزيز بناء على هذا المعنى. المعجم الوسيط مادة: (رب) (١/ ٣٢١)

(٣) يُراجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٠)، جامع البيان (١٦/ ٣٢)، الكشاف (٢/ ٤٥٥)، الجامع لأحكام القرآن. للإمام أبي عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري شمس الدين القرطبي (٩/ ١٦٥) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، فتح القدير. للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد اللَّه الشوكاني اليمني (٣/ ٢١) ط. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٤هـ.

(٤) يُراجع: معالم التنزيل (٣/ ٤٨٣)، مفاتيح الغيب (١٨/ ٤٣٨)، التحرير والتنوير (١٢/ ٢٥٢)، التفسير الوسيط د. محمد سيد طنطاوي (٧/ ٣٣٩، ٣٤٠)

وعلى هذا يكون من الكلام الموجه توجيهًا بليغًا حكى به كلام سيدنا يوسف (عليه السلام) [1]، لأنه (عليه السلام) أجرى هذا الكلام بحسب الظاهر على وفق ما كانوا يعتقدون فيه من كونه عبداً، وأيضاً: إنَّه ربه، وأنعم عليه بالوجوه الكثيرة، فعنىٰ بقوله تعالى: ﴿رَبِّيٓ﴾ كونه مربيًا، وهو من باب المعاريض الحسنةٍ، فإنَّ الظَّاهرِ يحملونه على كونه ربًّا، وهو كأنه يعني به أنه كان مربيًا له ومنعمًا عليه[2]، فيُحْمَل الكلام على الوجهين بطريقة الإيجاز والتوجيه.[3]

كما يؤخذ من حمل الكلام على الوجهين ما يُشير إلى عبرة عظيمة من العفاف والتقوى وعصمة الأنبياء قبل النبوة من الكبائر.

وأيضًا في وصف الرب على الاحتمالين لما يؤذن به من وجوب طاعته وشكره على نعمة الإيجاد بالنسبة إلى اللَّه، ونعمة التربية بالنسبة لمولاه العزيز.[4]

(١) التحرير والتنوير (١٢/ ٢٥٢)

(٢) الفخر الرازي (١٨/ ٤٣٨)

(٣) التحرير والتنوير (١٢/ ٢٥٢)

(٤) المرجع السابق (١٢/ ٢٥٢) بتصرف يسير.

المبحث الثالث

أثر التوجيه البديعي في التفسير

إن للتوجيه البديعي أثر بالغ في التفسير ليس من جهة تحسين الكلام فحسب – كما هو وظيفة المحسنات البديعية –، بل من حيث اختزال المعاني وتكثيرها مع إيجاز اللفظ، وكذلك لما فيه من وظائف دلالية وجمالية يُستعان بها على مزيد من التدبر والفهم لمعاني آيات القرآن الكريم.

وفيما يلي بيان بعض جوانب أثر هذا الأسلوب في التفسير:-

تكثير المعاني وتوليدها مع إيجاز اللفظ:-

فأسلوب التوجيه من الأساليب التي انفرد بها القرآن الكريم، إذ أنه يرد فيه استعمال اللفظ المشترك أو التركيب في معنيين إذا صَلُح المقام بحسب اللغة العربية لإرادة ما يصلح منها، واستعمال اللفظ في معناه الحقيقي والمجازي إذا صَلُح المقام لإرادتهما، وبذلك تَكْثُر معاني الكلام مع الإيجاز، وهذا من آثار كونه معجزة خارقة لعادة كلام البشر، ودالة على أنه منزل من لدن حكيم العليم.(١)

فثراء المعاني خاصية من خصائص التعبير القرآني، حيث ينتقى من الألفاظ جوامعها وأغناها بالدلالة، ويختار من أدوات التعبير ما يعطيك من المعنى ما هو دائمًا متجدد متدفق، بحيث يسع وجهات النظر المختلفة، والسبب في ذلك يرجع إلى:-

– ما في طبيعة بعض ألفاظه من مرونة وغنى بحيث تَرى للكلمة الواحدة عدة معان، لا تُنكرها اللغة بحسب الوضع، ولا يرفضها الدين من حيث العمل والاعتقاد.

– ما في طبيعة بعض تراكيبه من عموم وشمول فيما يُحسن فيه العموم والشمول، فتختلف وجهات النظر حول المراد، ويشمل هذا الفهم المتعدد وصف واحد، هو أنه

(١) التحرير والتنوير (١/ ١٢٣) بتصرف يسير.

فَهْم لا يتنافى مع طبيعة النصوص، ولا يتنافى مع حقائق الشرع.[1]

الدعوة إلى مزيد من التأمل والتدبر:-

فهذا الأسلوب يُعين المفسر على دراسة السياق الوارد فيه المعاني المحتملة لوجهين مختلفين، مما قد يعطيه بُعدًا دلاليًا أعمق؛ حيث يتسع الأسلوب إلى معنيين مختلفين، بل وإلى المعنى وضده، وبهذا يجمع القرآن بين الإجمال والبيان، فبالنظر الى اللفظ من الوهلة الأولى تجد المعنى واضح الدلالة، فإذا أمعن النظر بالبحث والتنقيب لاح إلى الأفق معنى آخر صحيح يحتمله السياق.

ومن هنا يمكن القول بأن أسلوب "التوجيه" كلون من ألوان البديع خرج عن دوره التقليدي وهو تزيين الكلام وتحسينه إلى البحث والتنقيب عن الدلالات والمعاني لفهم آيات القرآن الكريم، "وإن بَدَا بعضها عَصِيًا على الفهم، فبمزيد من التأمل والتمعن ومتابعة المعاني المعجمية للألفاظ يمكن استكشاف الأبعاد والإيحاءات المحيطة بالنص."[2]

الجمع بين أقوال المفسرين:-

فصلاحية اللفظ أو التركيب للجمع بين معنيين مختلفين أو متضادين، يُعَد وجهًا من وجوه الجمع بين الأقوال، حيث إن الاشتراك بين معنيين فأكثر سبب من أسباب اختلاف المفسرين[3].

يقول الإمام الرزكشي -رحمه الله- : " يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم؛ ويحيكه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك

(١) خصائص التعبير القرآني (١/ ٣٦٧، ٣٦٨) بتصرف.

(٢) الكافي في علوم البلاغة العربية. تأليف: د. عيسى على العاكوب، أ.علي سعد الشتيوي (٢/ ٦١٦، ٦١٧) بتصرف، ط. منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا ١٩٩٣م.

(٣) يُراجع: أسباب اختلاف المفسرين في مقدمة تفسير "التسهيل لعلوم التنزيل" للإمام أبي القاسم محمد بن أحمد، ابن جزي الكلبي الغرناطي (١/ ١٨، ١٩) تحقيق: الدكتور عبد اللَّه الخالدي، ط. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

اختلافًا؛ فيحكيه أقوالًا وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية؛ وإنما اقتصر عليه لأنه أَظهَر عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يُخبر عن الشيء بلازمه ونظيره؛ والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالبًا والمراد الجميع، فليتفطن لذلك؛ ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات ... هذا كله حيث أمكن الجمع."[١]

الجمع بين الصبغة الدلالية والجمالية الجاذبة:-

وذلك أن الصبغة الدلالية في بلاغة التوجيه فيما يفيده من الإيهام والاحتمال، لأنه إذا كان البيان والوضوح من مقاصد البلاغة؛ فكذلك الإيهام والاحتمال من مقاصدها، فأسلوب التوجيه يجعل صاحبه في مأمن من المؤاخذة والعقاب، لأنه يقول كلامًا يحتمل وجهين، لذلك كان أسلوب التوجيه من البلاغة في الصميم لأنه مما يستدعيه المقام.[٢]

أما الصبغة الجمالية فجلي أن هذا الفن البديعي يَشِد المتلقي؛ لأنه لا يُقَدِّم من محددات الدلالة ما يطمئن الذهن إلى معنى بعينه، بل يَدَعه يَلوب في حيرة البحث عن الدلالة الحقيقية، وينطوي أيضا على التعجب المتأتي من إحساس المتلقي بأن المنشئ قادر على عرض كلام يشركه هو في معرفة مفرداته، لكنه يجهل المراد من مركبه، وفي جبلة الإنسان حب الألغاز والمبهمات.[٣].

***

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٩، ١٦٠)

(٢) علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع. تأليف: د. بسيوني عبد الفتاح فيّود (ص: ١٨٩) ط. مؤسسة المختار – القاهرة، دار المعالم الثقافية – الإحساء، الطبعة الثالثة ١٤١٨ه – ١٩٩٨م، الصبغ البديعي في اللغة العربية (ص: ٤٩٠).

(٣) البديع في القرآن أنواعه ووظيفته (ص: ٥٣٨)

الخاتمة

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ، ، ، ، ،

فبفضل من اللَّه تعالى وتوفيقه وهداياته سبحانه تم الانتهاء من كتابة هذا البحث، وفيما يلي عرض لأهم نتائج هذا البحث، فكانت على النحو التالي:-

١. إبراز مظاهر الإعجاز القرآني في بلاغته وأسلوبه؛ من خلال فن التوجيه كأحد ألوان البديع.

٢. أن نشأة التوجيه البديعي في التفسير ترجع إلى القرن الخامس الهجري على يد الإمام الزمخشري -رحمه الله-، ومن ثم تأثر به المفسرين والبلاغيين من بعده.

٣. أن التوجيه كمصطلح بديعي على الرغم من ذيوعه عند البلاغيين؛ إلا أنه لم يُعرف عند أكثر المفسرين بهذا الوسم سوى الإمام الآلوسي وابن عاشور -رحمهما الله-، بينما شاع استعمال المفسرون في كتبهم بالقول ذي الوجهين أو الكلام الموجه، وهذا يفسر مدى تأثر المفسرين بتفسير الإمام الزمخشري -رحمه الله-.

٤. تفاوت المفسرين في استعمال التوجيه البديعي في كتب التفسير، بذكره صراحة أو ببيان أنه من المحاسن أو بالإشارة إلى أن المعنيين في الآية محتمل، أو أنه محتمل للضدين.

٥. أن للتوجيه البديعي في التفسير أثر واضح في فهم وتدبر معاني الآيات القرآن الكريم، ليس من جهة تحسين المعنى فحسب، بل من حيث اختزال المعاني والوظائف الدلالية والجمالية للآيات.

٦. أن التوجيه كأحد ألوان البديع؛ خرج عن دوره التقليدي وهو تزيين الكلام وتحسينه، إلى البحث والتنقيب عن الدلالات والمعاني لفهم آيات القرآن الكريم، ولذلك لم يكن متكلفًا ولا مصطنعًا، بل جاء لوظائف ومهمات خاصة اقتضاها السياق.

فهرس المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإتقان في علوم القرآن. للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. للإمام أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤. الأضداد. للإمام أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن دعامة الأنباري، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٥. الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط. دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو ٢٠٠٢ م.

٦. البحر المحيط في التفسير. للإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط. دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ.

٧. البرهان في علوم القرآن. للإمام أبي عبد اللَّه بدر الدين محمد بن عبد اللَّه بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧ م.

٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. المكتبة العصرية – لبنان/ صيدا.

٩. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية. تأليف: أ.د. محمد محمد أبو موسى، ط. مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٣٨ه –

٢٠١٧م.

١٠. تأويل مشكل القرآن. للإمام أبي محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١١. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. للإمام عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، ط. الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف.

١٢. التحرير والتنوير. للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط. دار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ه.

١٣. التسهيل لعلوم التنزيل. للإمام أبي القاسم محمد بن أحمد، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد اللَّه الخالدي، ط.شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.

١٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. تأليف: أ.د.محمد سيد طنطاوي، ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٥. التلخيص في علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، ط. دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٠٤م.

١٦. تهذيب اللغة. للإمام محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٧. التوقيف على مهمات التعارف. للإمام زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط. عالم الكتب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

١٨. جامع البيان في تأويل آي القرآن. للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن

غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٩. الجامع لأحكام القرآن. للإمام أبي عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٠. جوهر الكنز "تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة". للإمام نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأُثير الحلبي، تحقيق: د.محمد زغلول سلام، ط. منشأة المعارف بالإسكندرية.

٢١. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. للشيخ محمد الأمين بن عبد اللَّه الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ط. دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٢. حدائق السحر في دقائق الشعر، للإمام رشيد الدين محمد المعمري المعروف بالوطواط، ط. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٦٤ه – ١٩٤٥م.

٢٣. خصائص التعبير القرآني. تأليف: أ.د.عبد العظيم إبراهيم المطعني، ط. مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣ه – ١٩٩٢م.

٢٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. للإمام أبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط. دار القلم، دمشق.

٢٥. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عَرَّبَ عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط. دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للإمام شهاب الدين

محمود بن عبد اللَّه الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ.

٢٧. زاد المسير في علم التفسير. للإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ط. دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٢ه.

٢٨. سنن الترمذي. للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٩. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان. للإمام جلال الدين ابن عبد الرحمن لسيوطي، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.

٣٠. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ط. محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣١. الصبغ البديعي في اللغة العربية. تأليف: أ.د. أحمد إبراهيم موسى، ط. دار الكتاب العربي – القاهرة ١٣٨٨ه – ١٩٦٩م.

٣٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط. دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٣. صحيح مسلم. للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٤. طبقات المفسرين. للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حقيق: علي محمد عمر، ط. مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ه.

٣٥. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. للإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٦. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. للإمام أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، ط. المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٧. علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع. تأليف: د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، ط. مؤسسة المختار – القاهرة، دار المعالم الثقافية – الإحساء، الطبعة الثالثة ١٤١٨ه – ١٩٩٨م.

٣٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. للإمام أبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (١/ ٣٠٢) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٩. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

٤٠. فتح القدير. للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد اللَّه الشوكاني اليمني، ط. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

٤١. الفوز الكبير في أصول التفسير. للإمام ولي اللَّه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، إعداد وتعريب: د. محمد أنور البدخشاني، ط. بيت العلم – كراتشي، الطبعة الثالثة ١٤٢٦ه – ٢٠٠٦م.

٤٢. الكافي في علوم البلاغة العربية. تأليف: د.عيسى على العاكوب، أ.علي سعد الشتيوي، ط. منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا ١٩٩٣م.

٤٣. الكامل في اللغة والأدب. للإمام محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٤. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم تأليف: محمد على التهانوي، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، ط. مكتبة لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

٤٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. للإمام أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار اللَّه، ط. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٤٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. للإمام أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٧. لسان العرب. للإمام محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ط. دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

٤٨. مجاز القرآن. للإمام أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، تحقيق: محمد فواد سز رَحِمَهَا ٱللَّهُ ين، ط. مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.

٤٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٥٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. للإمام أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ط. المكتبة العلمية – بيروت.

٥١. معالم التنزيل في تفسير القرآن. للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٥٢. معاني القرآن وإعرابه. للإمام إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط. عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٣. معاني القرآن. للإمام أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد اللَّه بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط. دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.

٥٤. معجم الأدباء. للإمام شهاب الدين أبو عبد اللَّه ياقوت بن عبد اللَّه الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٥٥. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: أ.د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

٥٦. معجم مقاييس اللغة. للإمام أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط. دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٧. مفاتيح الغيب. للإمام أبي عبد اللَّه محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.

٥٨. مفتاح العلوم. للإمام يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٥٩. المفردات في غريب القرآن. للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط. دار القلم، الدار الشامية،

دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.

٦٠. مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن. للإمام محمد بن سليمان البلخى المقدسي الحنفي ابن النقيب، تحقيق: زكريا سعيد علي، ط. مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٦١. نقد الشعر. للإمام قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، ط. مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٢ه.

٦٢. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. للإمام أبي عبد اللَّه محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، تحقيق: نصر اللَّه حاجي مفتي أوغلي، ط. دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م.

٦٣. الوافي بالوفيات، للإمام صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد اللَّه الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط. دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

فهرس البحث

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة	١٥٨
المبحث الأول: التعريف بالتوجيه البديعي في التفسير	١٦٢
تعريف التوجيه لغة	١٦٢
تعريف التوجيه اصطلاحا	١٦٣
مفهوم التوجيه عند المفسرين	١٦٥
المبحث الثاني: اهتمام المفسرين بالتوجيه البديعي	١٧٠
موقف المفسرين من التوجيه البديعي	١٧٢
صور التوجيه البديعي في القرآن الكريم	١٧٦
المبحث الثالث: أثر التوجيه البديعي في التفسير	١٨٤
الخاتمة	١٨٧
فهرس المراجع	١٨٨
فهرس البحث	١٩٦

***